موديلياني.. إسراف في الحياة

الكتاب: سيرة حياة موديلياني
كتابة: ميريل سيكريست
ترجمة: إبتسام عبد الله

لا يزال أميديو موديلياني يحتل موقعاً متناقضاً في تاريخ الفن، فالرسام الإيطالي والنحات الذي اشتهر في باريس أوائل القرن العشرين يزدرى ويبجل لأسلوبه الفني وحياته التي اتسمت بالرومانتيكية العاصفة.
وموديلياني معروف كرسام (بورتريت) أطال أنوف ورقاب من قام برسمهم مع تدوير الأكتاف وجعل أعينهم تبدو لوزية الشكل، وهو شخصياً كان إنساناً تراجيدياً..
توفي أثر إصابته بداء السل وهو في الـ(٣٥) من عمره، وبعد ذلك بيومين انتحرت المرأة التي كانت تعيش معه وكانت آنذاك حاملاً منه.
وتتوزع اعمال موديلياني في مجموعات تحتل أماكن بارزة في متاحف العالم المهمة وتباع في المزادات بأعلى الأسعار، وفي العام الماضي وصل سعر تمثال من الجص لرأس امرأة الى سعر (٥٢,٠٦) مليون دولار في مزاد كريستي، كما بيع في مزاد سوتبي لوحة امرأة عارية بمبلغ (٦٨,٩) مليون دولار.
وعلى الرغم من ذلك نجد ان اسم موديلياني لا يتردد كثيراً في الموسوعات العالمية للفن، إذ يعتبره عدد من النقاد، ولا يصل في أنظارهم الى مستوى أقرانه من فناني مدرسة باريس ومنهم على سبيل المثال بابلو بيكاسو وبراك.
ان هذه السيرة التي كتبتها مؤخراً ميريل سيكريت عن حياة موديلياني تعكس إعجابها الشديد بأعماله وحساسيته المفرطة وتعامله المرن مع التكوين والمنهج.

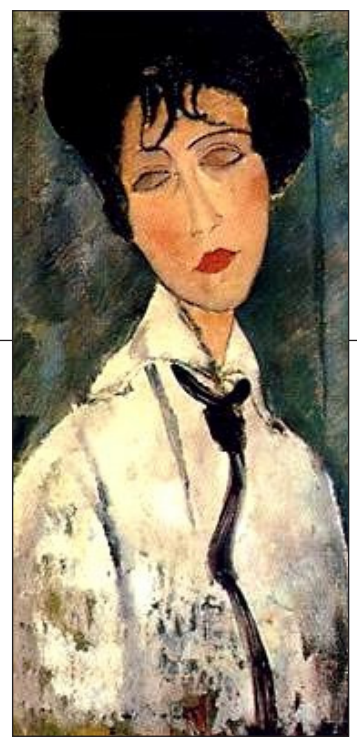

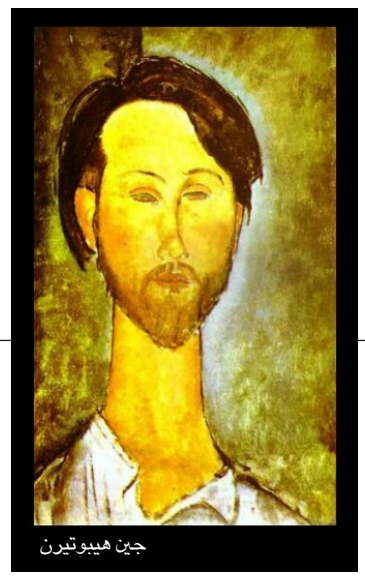
جين هيبوتيرن

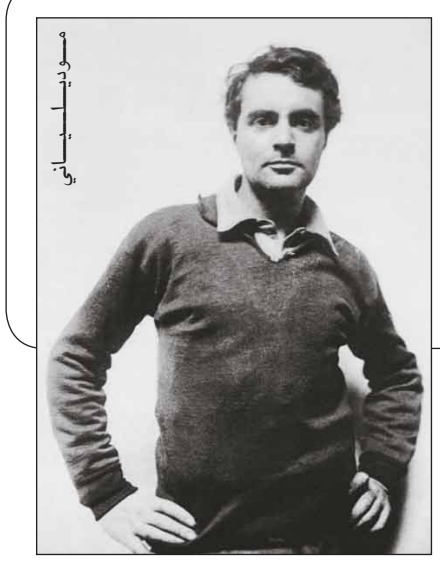
موديلياني

و سيكر يست كاتبة مرموقة ومن أعمالها المرموقة سيرة حياة فرانك لويد رايت وستيفن سوندهيم وسلفادور دالي وآخرين، وهي من ذلك النوع من كتاب السيرة الذين يبحثون عن كل شيء في محاولة لملء الفراغات وفصل الحقيقة عن الخيال، فهل كان موديلياني فاسقاً، وشخصية قلقة ومصدر عذاب لآخرين، أسرف في الشراب حتى الموت؟
الجواب: لا.. فالكاتبة في بحثها عن موديلياني الحقيقي قدمت كشفاً عن الفنان نفسه، وميريل سيكريست على الرغم من حماسها للمشروع الذي بدأته نجدها تتوغل في التفاصيل الخاصة بتاريخ أسرته، طفولة الفنان وعذابات مرض السل.
وكان موديلياني على إخفاء مرضه، وهذا تصرف يدل على مدى غرابة أطواره مثل قناع يغطي بها وجهه، كما اللوحات التي رسمها.
ولد موديلياني عام ١٨٨٤ في ليفورنو عاش في بيئة فقيرة وهو الأصغر بين أربعة أطفال لعائلة يهودية، وحاولت أمه وخاله تدبير النفقات اللازمة لتعليمه وتغطية رحلته، ولكن ذلك الاهتمام لم يحمه من المرض.
في الـ(١٦) من عمره بدأ الرسم وأصيب بعد ذلك بالداء الذي قتله.
وفي ١٩٠٦ انتقل وهو مريض إلى باريس واستقر في حي الفنانين، أولاً في مونمارتر، ثم انتقل الى مونبارناس، وعلى الرغم من قلة نقوده كان يمتلك الكثير من السحر والجاذبية وأناقة الملبس وسمات الارستقراطية، وقد منحته تلك الصفات نوعاً من الخصوصية.
وقد تأثر موديلياني بفن برانكوسي (نحات يميل إلى التجريدية) وكذلك بالمنحوتات الأفريقية ولكنه قرر انتهاج أسلوبه الخاص.
وفي الأعوام ١٩١٠-١٩١٣ اهتم بنحت رؤوس جصية، ولكنه لم يتوقف قط عن رسم لوحات لأصدقائه الفنانين والأصدقاء وأيضاً حبيباتهم ومنهم جين هيبوتيرن التي عاشت معه في أعوامه الأخيرة وانتحرت أثر وفاته، ومع مرور الأعوام نضج فن موديلياني وتلقى دعماً من أصحاب القاعات والمتعاملين مع الفنانين، ولكنه لم يقم معرضاً خاصاً به الا في عام ١٩١٧، أي قبل وفاته بثلاثة أعوام.
وفي تلك الأعوام حاول جهده إخفاء مرضه والعمل المتواصل على الرغم من اليأس الذي تملكه.

عن/ لوس أنجلس تايمز

الشاعر بوشكين والقيصر نيقولا

الكتاب: ثروة رومانوف
تأليف: سولومون فولكوف
ترجمة: ابتسام عبد الله

موضوع هذا الكتاب غريب ومثير للدهشة. فهو لا يعتبر تاريخاً للثقافة، وليس هو دراسة أدبية. والمؤلف فوكوف يتجاهل البحوث الأدبية المتعلقة بعمله، ويفضل إنجاز كتابه عبر اعتماده أحداث ومقاطع من سيرة حيلة عدد من الأشخاص، من اجل الاقتراب من الشخوص التي تناولها.
وقد يكون الكتاب ممتعا، ولكنه يفتقر إلى التحليل.
إن المشكلة التي يعاني منها الكتاب، هي الحنين إلى الماضي، وإلى أيام حكم أسرة رومانوف.
وسولومون فونكوف عالم موسيقي، نشأ في الاتحاد السوفيتي، قبل استقراره في الولايات المتحدة الأمريكية في أعوام السبعينيات، وهو شهير بكتاب أصدره سابقاً، عن مقابلاته مع عدد كبير من الفانين الروس ومنهم ديمتري شوستاكوفيتج، جوزيف برودسكي.
وقد عُرف أيضاً بتسييس الفن على حساب البحث.
وفي كتابه، "ثروة رومانوف"، يجد النقاد أيضاً حنيناً الى الماضي وحكم القياصرة. فالقيصر نيقولا الأول، يبدو حاكماً طيباً، تصرف بحكمة عند إعادة الشاعر الكسندر بوشكين من المنفى. ويتحدث فولكوف عن اللقاء الذي تم بين الاثنين في عام ١٨٢٦، وعن سؤال القيصر للشاعر، إن كان قد تخلى عن أفكاره المتطرفة، فأجاب الشاعر مترددا، إنه قد فعل. وكما نعرف من التاريخ أن بوشكين، في خلال مراحل عمله ونفيه، قد وصل إلى قناعة، أن يكون "كتاب الدول"، بحيث إن القيصر يأخذ بنصائحه.
ونيقولا الأول، عبّر ذلك الحلم، وأمر بعدم إخضاع قصائد بوشكين لأية رقابة ماعدا رقابته الشخصية. وقد بدا ذلك للاثنين تسوية مربحة. ولكن فولكوف لا يشرح بشكل مفصّل أن ذلك الإجراء كان مؤقتاً. إذ تم وضع بوشكين تحت رقابة دقيقة للشرطة السرية، وكان الشاعر مراقباً باستمرار، أينما يتوجه. ولم يكن يسمح له بمغادرة البلاد دون موافقة خاصة، عدا أن كل كلمة يكتبها، ترسل إلى القيصر لتنال موافقته.
ولم يصبح بوشكين، "كاتب الدولة"، كما يعترف فولكوف بذلك، ومع ذلك يغيب عن باله الإشارة إلى العنف والقسوة التي سادت روسيا في خلال حكم القيصر نيقولا، أو ما كان يدور في البلاط. وفي نهاية الأمر قتل بوشكين في مبارزة بالسيف، إذ كان استدان مبلغاً من المال، ولم يتمكن من إعادته، فغرق في اليأس. والمؤلف لا يصف عذاب بوشكين في تلك الأيام، ويعمد إلى الاستعانة بوصف الباحث يوري لوتمان عن أيام القيصر الزاهية، بدلاً من وصف حكمه الفردي وأيامه التي اتسمت بالعنف.
واغرب فصول الكتاب، ذلك المختص بتشايكوفسكي. ولم يتحدث فولكوف عن موسيقى تشايكوفسكي وعبقريته، بل يفضل الحديث عن أهوائه الشخصية، واصفاً إياه بالشذوذ، فردياً وقد وصفه الكاتب بالإنسان المحطم، وشخصية غير سوية يخضع مشاعره لموسيقاه.
وفي النهاية، فإن الكتاب يترك القارئ في حيرة من أمره بعد أن يقدم صور خيالية عن أيام القيصر نيقولا الأول وأسرة رومانوف التي ترعى الأدب: فالقيصر الكسندر الثالث يصغي بانتباه إلى سمفونية بحيرة البجع، ونيقولا الثاني يقرأ قصص تولستوي بابنه، مع علمنا أن العوائل السعيدة في تلك الأيام لا تحكي عن شقاء الفانين والكتاب.

عن/ النيويورك تايمز

لو كاريه - التنس والفساد والرعاع

الكتاب: النوع الذي نفضله من الخونة
تأليف: جون ولكاريه
ترجمة: هاجر العاني

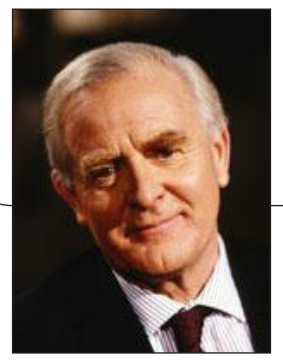

لقد عالج التاريخ مسألتي جون لو كاريه منذ ارتفاعه إلى منزلة شبيهة بمنزلة غراهام غرين بصفته كاتباً محترماً لكتب تحقق أفضل المبيعات وكنزاً وطنياً إبان عقد الثمانينيات من القرن الماضي، وإحدى تلك المسألتين كانت نهاية الحرب الباردة التي كانت قد وفرت البيئة لأفضل روايتين له وهما (الجاسوس الذي دخل من البرد) الصادرة عام ١٩٦٣ و (سمكري، خياط، جندي، جاسوس) الصادرة عام ١٩٧٤. وقد وسم روايته المميزة عن ذلك النزاع حول الخيال الشائع فقد كان من الممكن مسامحته على استخدامه كخلفيته الرئيسية لبقية حياته التأليفية كما قد يكون الكثير من قرائه يفضّل، وبدلاً من ذلك فقد بيّن وجهة نظر عن التحرك مع الأحوال السائدة حاملاً رؤيته المتشائمة للتحامل على أمور مثل رأسمالية العصابات ما بعد الاتحاد السوفيتي وشرور الشركات متعددة الجنسيات في العالم النامي والفوضى التي تولدها "الحرب على الإرهاب"، ومن المحتمل أن تجد بعضاً من رواياته المتأخرة وعظية بعض الشيء دون الإنكار بأنها مجمّعة بشكل أنيق او انها تخفق في إدراك الامتعاض الميال لليسار من ورائها.
أما المسألة الثانية فلها علاقة بالتغيير الاجتماعي، وكونه قد ولد عام ١٩٣١ فإن لو كاريه نتاج زمن كانت فيه الإدارة المدنية (وظائف الدولة ما عدا الجيش) – مفضلين إيّاها على المصارف أو القانون التجاري كما هو الحال الآن – (كانت) خط المهنة المقولبة بالنسبة للمستفيدين من تعليم النخبة، ومدراء الجواسيس وموظفي الحكومة البريطانية في كتبه التي صدرت في عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي يتم تصويرهم بوضوح كـ"رؤية" مشوهة "للمؤسسة البريطانية في طور اللعب" كما عبر عنها ذات مرة، ومعرفة لو كاريه اللاذعة بشأن فراعين الطبقة الحاكمة وتكلفاتها ما بعد الحرب تساعد على جعل أنشطة جواسيسه تبدو معقولة بشكل مطلع على بواطن الأمور أيضاً، ومن العسير التصديق بأن موظفي اليوم الكبار في الغرف السرية يتمتعون بأسلوب الكلام الجذاب نفسه على حد سواء او انهم يمثلون الصميم المعتم للامتياز البريطاني بالطريقة نفسها تماماً، ولو كاريه يعي ذلك ويقضي في الحقيقة الكثير من الوقت يشخص أنماطاً احدث من تقديم الذات من النخبة من "فقير لندني مُفسَد متكبر" إلى "وصمة عار متمثل بالذين لا يتبعون أي طبقة المؤيدين لبلير.
بيري ماكبيس و غيل بيركنز هما ثنائي بريء تم جره إلى عالم الجريمة وأجهزة الأمن في (النوع الذي نفضله من الخونة) – رواية لو كاريه الثانية والعشرين – هما رمزان كبيران، وبيري ميال لليسار يستبد به ضميره ولد أواخر سبعينيات القرن الماضي والذي يدرّس اللغة الانكليزية في اوكسفورد، اما غيل – خليلته – فإنها محامية شابة صاعدة، ويؤكد لو كاريه مراراً وتكراراً على الافتقار إلى الجلال في خلفيتيهما، إذ كان والدا غيل ممثلين يضربهما الإملاق (على الرغم من أن والدها قد خلف لها شقة في (برمرورز هل) في حين أن بيري "الابن المتعلم في مدارس الدولة (ابن) لمدرسَي ثانوية" يدين باسمه الأول الأنيق لـ "اسقف ميثودي (منهجي من إتباع الحركة الدينية الإصلاحية في اكسفورد بقيادة تشارلز وجون ويزلي عام ١٧٢٩ محاولين إحياء كنيسة انكلترا) مهيج للدهماء من القرن التاسع عشر اسمه آرثر بيريغرين من هودرسفيلد"، ومع ذلك وفي الواقع يعبر بيري كنموذج مدارس عامة متسق بلا هوادة ومدمن على التنس و رياضات جبال الألب وطالب دراسات عليا في وودهاوس ومزوِّد – كمثل الكثير من شخوص لو كاريه – بطبقة من الوطنية الرومانسية.
واذ يثبط طلابه همته يقرر بيري مغادرة اوكسفورد وفعل شيء أكثر نفعاً، ولكنه أولاً – بفضل ميراث عرضي وربما ليس بشكل معقول تماماً بالنسبة لأكاديمي يساري يبلغ الثلاثين – يصطحب غيل في إجازة ممتازة للعب التنس في انتيغوا، ويفصّل الثلث الأول من الرواية مصادفتهما في هذه الإجازة لمتنفذ ثري روسي ذي شخصية مؤثرة يُعرَف بـ (ديما) الذي يعرِّف عن حضوره بطلب مباراة تنس – وهي الأولى من عدة مباريات في الكتاب، ولدى ديما دافع خفي لجذب الثنائي الانكليزي الى مداره، حيث انه غاسل أموال دولي واسع النطاق قد وضعه زملاؤه ذوو العقول القتيلة تحت الإقامة الجبرية الفعلية ويتمنى التفاوض على صفقة مع المخابرات البريطانية مستخدماً بيري كوسيط، وبالعودة إلى المملكة المتحدة يتصل بيري ببعض أفراد الشرطة السرية الذين تلوح الحكاية بوجهة نظرهم فيما يرسم لو كاريه شبكة من المصرفيين والسياسيين الناشرين للسطوة والمتورطين بالفساد ومن الأموال الروسية الملوّثة.
ومع ذلك فللكتاب الكثير من اللمسات الحسنة، فخلفية ديما في عالم الجريمة الروسية محشوة قليلاً وبشكل قابل للتصديق ويزين لو كاريه بشكل مبتهج الطرف البريطاني من خط مكيدة الفساد مع تلميحات مخفية بالكاد ومقرفة تشير إلى ملحمة جورج اوزبورن وبيتر ماندلسون و أوليغ ديريباسكا، كما ان هناك سجية تخلو من الهم لاختياراته للتصوير، فأحد لقاءات التنس يكون مدبّراً في الحجيرات في بطولة فرنسا المفتوحة بالتنس مما يسمح بكتابة بضعة فقرات عن روجر فيديرير، واذا كنتَ شخصية من منزلة لو كاريه، فلمَ لا؟ سومرست موم – وهو كاتب آخر للقصص الجاسوسية القاتمة – كان لديه مرةً قول على لسان شخصية (القول) عن أديب عظيم طَموح: "ليس من النافع تفكيره بأنه من الكافي كتابة تحفة ادبية او اثنتين بل يجب ان يوفر لهم ركيزة من اربعين او خمسين عملاً لا تحمل اهمية خاصة"، وقد يقع (النوع الذي نفضله من الخونة) ضمن الفئة الثانية ولكن من الحسن رؤية لو كاريه يقضي وقتاً ممتعاً فيما هو يعزز الركيزة تحت طائلة نتاجاته الكلاسيكية.

عن/ الغارديان

التبت - قلب آسيا المفقود

الكتاب: إلى جبل في التبت
المؤلف: كولن ثابرون
ترجمة: عبد الخالق علي

أين أنت؟ يسأل كولن ثابرون في كتاب الأسفار العاشر له. و هو يستنشق هواء التبت الرقيق. في المجلدات التسعة الأخرى تحوم الرحلة بين الأسطر حيث يسرح كاتبنا في قلب آسيا المفقود. يقفز على طريق الحرير على ظهر سيارة موسكوفيج قديمة. كان من الأفضل اختيار عنوان (أين أنت) لهذا الكتاب الأخاذ. المؤلف يخاطب أمه التي ماتت.
(إلى جبل في التبت) تحكي قصة رحلة، ليست دينية، إلى منحدرات (كايلاس) المقدسة غرب الهملايا. انطلق ثابرون، مع طباخ و دليل و سائس خيل، سيرا على الأقدام من (هاملا) و هي أبعد منطقة في النيبال. استدار الفريق اولا عند نهر (كارنالي) و سرعان ما انحرف شمال غرب باتجاه (نالا كانكار هيمال) التي تنحدر تدريجيا الى التبت. سار الفريق تحت أشجار الجوز و المشمش، عبر قرى (ثاكوري) الهادئة و حقول الرز، حيث كان التجار فيما مضى يقايضون الملح و الصوف بالحبوب. يستحضر ثابرون جسر الصفيح المتأرجح فوق تيار الماء، و اشجار الصنوبر و البلوط الشائك و أغنية وقواق الهملايا فوق العشب الناعم. أحيانا يلجأ الأربعة للنوم على أرضية أحد البيوت،و في اوقات اخري ينصبون الخيام،يجلسون حول نار المخيم و يسلمون على مهربين قصار القامة بقبعات رثة يسوقون الجاموس المشحون مع السيكائر الصينية.
الصوامع كانت دائما نزعة من نزعات ثابرون تظهر من وقت لآخر. هل تذكر الراهب في (رحلة إلى قبرص) (١٩٧٤) الذي كان يراقب المؤلف الشاب و هو يحلق لحيته؟. هذه البلاد تستعبد الغرب منذ زمن طويل، صورة العالم الآخر الذي لا يمكن الوصول إليه، بقعة مقدسة و حوزة للعلوم القديمة. يقر ثابرون بأنه مشبع بالرومانسية، و كعلاج فانه يحاول تفكيك البدايات المعقدة للشعور بالهيبة، و يكشف حقيقة عصور العنف الداخلي في التبت قبل ١٩٥٩، و الغزو الصيني الكريه. من خلال الكلام المباشر للرهبان يتمكن من استكشاف المعابد المتحولة لآلهة المنطقة – الهندوسية و البوذية و العرافين الوهميين المنتشرين وراء الساحل.
طالما كان الوازع علامة بارزة في أسلوب ثابرون، على الأقل في كتب الأسفار (انه يكتب روايات أيضاً) انه يقتصد بتعابيره الشجية بشكل متقن،و ينتقل فجأة إلى استنتاج عظيم. يقول في السطر الأول الذي لا ينسى من كتاب (في سيبريا) (١٩٩٩):" رجل مقيد بالسلاسل يجتاز حقول الجليد الى الأبد ".
الآن في هذا الكتاب الضامر،يوسع ثابرون مدى عواطفه. في الصفحات الأولى يكشف بان هذه الرحلة هي شكل من اشكال الحداد على أمه التي ماتت مؤخرا و كانت آخر من بقي من عائلته.
من خلال مزج شعري بين السفر و الذكرى،يستخدم ثابرون البوذية لكشف الانعكاسات على دورة الحياة و معنى المعاناة،او انه يحاول ان يقول " الذكريات غالبا ما تكون قاسية على الفكر الهادىء ". في مكان آخر يقول " الرحلة لا تغذي الانعكاس كما كنت آمل ". يصف فرز اوراق أمه المكونة من رسائل حب من أبيه و صور قاتمة لكلاب و قدح شاي مكسور " المسير صعب جدا و الانحدار شديد ". بعد تسلق يقطع النفس في هواء عالي على ارتفاع ١١٠٠٠ قدم،يستذكر اللحظة التي تشبثت فيها أمه بقناع الاوكسجين للمرة الأخيرة،تنطفئ مصابيح الأجهزة الطبية و تنسدل الستارة على السرير.
يختفي نبات العرعر و تختفي أغنية الطير و يخيم الفريق أسفل مضيق ممر (نارا) على ارتفاع ١٥٠٠٠ قدم في التبت،يعدو قطيع من الماعز،كل منها يحمل كيسا من الملح و يتقافز على صوت صافرات قراصنة (هاملا) ذوي القبعات المخروطية. هناك عبر الحدود،على كل الزوار السفر بسيارات اللاندكروزر الى (تاكلاكوت) التي كانت يوما ما عاصمة لمملكة مستقلة. الا ان لوحات الطريق الصينية المتنقلة حلت محل الرايات الحريرية التي يبلغ طولها ٦٠ قدما و طمست ما بقي من سحر الإقطاعيين.
للامام باتجاه (ماناسارو فار) يمتد مائتي ميل مربع من الماء على ارتفاع ١٥٠٠٠ قدم،انها فردوس متفتح منذ الحكايات السنسكريتية في القرن السادس و لا تزال من اكثر البحيرات قدسية في العالم. هنا قامت أم بوذا بتطهير نفسها قبل ان تحمله في رحمها. (الهندوس أيضاً يبجلون البحيرة). يزور ثابرون كهفا قضى فيه (ييشي تسوغيال) كاهن التبت الأعظم،آخر اسبوع له في غيبوبة قدسية.
بالمقارنة مع اغلب معاصريه،عانى ثابرون – خلال مهنته المكللة كسيد للعبة السفر – من المتاعب لكي يكوّن شخصية صعبة الإدراك، لذا فان هذا الكتاب يشق أرضية جديدة. يكتب قائلا" أريد أن ألمس يدا اعرف انها صارت باردة ". في الفصل ما قبل الأخير،يستدعي بايجاز ذكرى شقيقته الوحيدة – كارول – التي ماتت في سن الحادية و العشرين في منحدر على جبال الألب. يشعر المرء بان هناك شيئا ينضج داخل هذا الكاتب منذ نصف قرن.
البحث و عدم العثور.. فكرة تتكرر في الكتاب " نظرت من الكهف إلى الأسفل و أنا أتخيله (الزاهد) يتسلق المنحدر باتجاهي، لكن الشاطئ يبدو خاليا ".
أخيرا و في ذروة الرحلة و الكتاب،ها هي قبة كايلاس الرائعة " الجبل ملفع بهيبة طاغية تصعب على التصوير ". يتغلغل كايلاس و هو منعزل وراء متراس الهملايا،في كتب الهندوس المقدسة القديمة بصفة جبل ميرو المعجز. بنفس الشكل تكشف النصوص البوذية عن آلهة الجبل الوثنية التي تتحول الى البوذية و تطلق عددا كبيرا من الاولياء الذين تأخروا في تخليص أنفسهم من الملذات،لمساعدة الآخرين و لحماية الصخور البعيدة و ينيروا الجبل برحمتهم.
في قاعدة الجبل،يجد ثابرون القليل من الرحمة – مجرد عاهرات و شرطة صينية غاضبة تحمل هراوات و دروع لدرء أعمال الشغب (يقع كايلاس في منطقة حدودية متنازع عليها). يصعد ثابرون مع مئات الحجيج و هم متوجهون الى البقعة المقدسة،ليعثروا على السلام مع موتاهم. في أعلى صومعة يجد " رهبانا يعشعشون مثل طيور السنونو في خلايا صغيرة".
في آخر ألف قدم من الصعود،يعبر الهندوس و البوذيون إلى طقوس الموت، الصعود الذي يقطع النفس سوف ينقلهم إلى حياة جديدة.
الفصل الأخير يظهر ثابرون على ارتفاع ١٧٠٠٠ قدم، حيث تبرد القهوة قبل أن يرتشفها، انه كاتب حكيم لا يصل إلى نهايات طبق المرام. يقول "الرحلة ليست علاجا، إنها تقود إلى وهم التغيير ليس إلا". (الى جبل في التبت) لا تقدم علاجا و لا استنتاجا، إنما هي مرثية من أجل كل ما يجعلنا إنسانيين. لا يمكن أن نطلب من أي كتاب أكثر من ذلك، أليس كذلك؟

عن الغارديان البريطانية